

إحياء علوم الدين

انظر وقد خرجن من بين أطباقيها وكأنني انظر إلى تلك الوجوه المتغيرة وإلى تلك الأجسام المتغيرة وإلى تلك الأجفان الدسمة فيها لها من نظرة لو أشربها العباد قلوبهم ما أنكل مرارتها للأنفس وأشد تلفها للأبدان بل ينبغي أن يحضر من صورة الميت ما ذكره عمر بن عبد العزيز حيث دخل عليه فقيه فتعجب من تغير صورته لكثره الجهاد والعبادة فقال له يا فلان لورأيتنني بعد ثلاث وقد أدخلت قبرى وقد خرجت الحدقتان فسألتني على الخدين وتقلصت الشفتان عن الأسنان وخرج الصديد من الفم وانفتح الفم ونتأ البطن فعلا الصدر وخرج الصلب من الدبر وخرج الدود والصديد من المتأخر لرأيتك أعجب مما تراه الآن .

ويستحب الثناء على الميت وألا يذكر إلا بالجميل قالت عائشة بـها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات صاحبكم فدعوه ولا تقعوا فيه // حديث إذا مات صاحبكم فدعوه ولا تفعوا فيه أخرجه أبو داود من حديث عائشة // وقال لا تسبيوا الأموات فإنهم قد أمضوا إلى ما قدموا // حديث لا تسبيوا الأموات فإنهم قد أمضوا إلى ما قدموا أخرجه البخاري من حديث عائشة أيضا // وقال لا تذكروا موتاكم إلا بخير فإنهم إن يكونوا من أهل الجنة تأثموا وإن يكونوا من أهل النار فحسبيهم ما هم فيه // حديث لا تذكروا موتاكم إلا بخير الحديث أخرجه ابن أبي الدنيا في الموت هكذا بإسناد ضعيف من حديث عائشة وهو عند النسائي من حديث عائشة باسناد جيد منتصرًا هل ما ذكر منه هنا بلفظ هلكاكم وذكر الزيادة صاحب مسند الفردوس وعلم عليه عالمة النسائي والطبراني // وقال أنس بن مالك مرت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثنوا عليها شرا فقال عليه السلام وجبت ومرأة بأخرى فأثنوا عليها خيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبت فسألته عمر عن ذلك فقال إن هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار وأنتم شهداء الله في الأرض // حديث أنس مرت جنازة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثنوا عليها شرا فقال وجبت الحديث متفق عليه // وقال أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن العبد ليموت فيثني عليه القوم الثناء يعلم الله منه غيره ليقول الله تعالى لم لائقته أشهدكم أني قد قبلت شهادة عبدي على عبدي وتجاوزت عن علمي في عبدي // حديث أبي هريرة إن العبد ليموت فيثني عليه القوم الثناء يعلم الله منه غير ذلك الحديث أخرجه أحمد من رواية شيخ من أهل البصرة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد مسلم يموت فيشهد له ثلاثة أبيات من جيرانه الأدرين بخير إلا قال الله قد قبلت شهادة عبادي على ما علموا وغفرت له ما أعلم // .

الباب السابع في حقيقة الموت وما يلقاه الميت في القبر إلى نفخة .
الصور بيان حقيقة الموت .

أعلم أن للناس في حقيقة الموت ظنونا كاذبة قد اخطأوا فيها فظن بعضهم أن الموت هو
العدم وأنه لا حشر ولا نشر ولا عاقبة للخير والشر وأن موت الإنسان كموت الحيوانات وجفاف
النبات وهذا رأى الملحدين وكل من لا يؤمن بما ^ياليوم الآخر وطن قوم أنه ينعدم بالموت ولا
يتآم بضار ولا يتنعم بثواب ما دام في القبر إلى أن يعاد في وقت الحشر وقال آخرون إن
الروح باقية لا تنعدم بالموت وإنما المثاب والمعاقب هي الأرواح دون الأجساد وإن الأجساد لا
تبعد ولا تحشر أصلا وكل هذه ظنون فاسدة ومائلة عن الحق بل الذي تشهد له طرق الاعتبار
وتنطق به الآيات والأخبار أن الموت معناه تغير حال فقط وأن الروح باقية بعد مفارقة الجسد
إما معذبة وإما منعمة ومعنى مفارقتها للجسد